٣
الإيمان بين الفطرة والمسؤولية

obeikandl.com

obeikandl.com

الإيمان بين الفطرة والمسؤولية

الإيمان فطرة مغروسة في كل إنسان تحتاج إلى عقل وتدبر في النفس والكون، ثم تكفل الوحي بتجليتها وتثبيتها وإيضاح مطلوباتها وثمراتها.

فهو إذاً مسؤولية كبرى فردية خالصة لكل عاقل مكلف، غير أن الرب -عز وجل- قد وضع في كل إنسان خميرة الإيمان عند خلقه، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها، تأمل قول الرب عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾. وتقوم هذه الخميرة التي تشبه البادي في صناعة الأطعمة، بدور الخميرة الإيمانية القابلة للنمو، ولا يستبعد أن يكتشف العلماء لا حقاً شيئاً يشبه الجينات الإيمانية في التركيبات البيولوجية للإنسان.

إن بناء الإيمان مسؤولية فردية لا يجوز فيها التقليد ولا التبعية، فعلى كل إنسان عاقل مكلف أن يتدبر في نفسه والكون من حوله، ويستقبل رسالة محمد ﷺ حالما تصله لبناء إيمانه.

إن بناء الإيمان عملية مستمرة، فليست المسألة قراراً يتخذ أو مهمة تنجز، بل حياة تعاش.

إن البناء الإيماني يتعرض باستمرار لمحاولات التخريب والتقويض، ويتطلب حراسة وحذراً وصيانة مستمرة، والجميل في الأمر أنه كلما زاد الإيمان زادت الحصانة، وقل الجهد المبذول للصيانة والحراسة، ويزودنا الإيمان الإسلامي

obeikandl.com

بآلية مهمة لزيادة الإيمان، وهي الأعمال الصالحة، حيث إن المزيد من الأعمال الصالحة يقوي الإيمان، والعكس هنا صحيح.

يلاحـظ القـارئ أن الحديث عن بناء الإيمان هنا قـد دمج بين الإيمان بوجود الـرب -عز وجل- ووحدانيته والإيمان برسـالة محمد ﷺ ولعل المفهومين منذ بعث محمد ﷺ لا ينفكان، فقد أصبح من المتعذر النظر إلى إنسـان غير مصدق برسالة محمد ﷺ بصفته إنساناً مؤمناً، وقد حفلت الكتب بمحاولة معرفة الفروق بين الإيمان والإسـلام، ويعـدُّ الكثير أن حديث جبريل عليه السلام فيصل في هذا الباب، في حين يرى البعض أن الإيمان والإسلام مفهومان إن اجتمعـا افترقـا، وإن افترقـا اجتمعا، وقد حاول محمد شـحرور في مشروعه المعـروف أن يضـع تمييـزاً بـين الإسـلام والإيـمان، غـير أن هذا المـشروع لم يكتـب له النجـاح، وما يعتقده كاتب هذه السـطور هو أن: **الشـهادتين غير قابلتين للتجزئة.**

obeikandl.com